المحاضرة التاسعة: البلاغة والأسلوبية :

ارتبطت البلاغة بالدراسات الأدبية والنقدية، ويعد النحو واللسانيات والشعرية
والأسلوبية من أهم تلك الدراسات، وهذا الارتباط ولّد تداخلا فيما بينها، ومحور التقاء جميع هذه العلوم هو النص الأدبي، وقد شغلت العلاقة بين البلاغة والأسلوبية جدلا واسعا ،وكثرت الأسئلة حول تأثير البلاغة في علم الأسلوب الحديث، وهل البلاغة تعد المنشأ الأول للأسلوبية؟ أم أن الأسلوبية علم نقدي حديث نشأ بمعزل عن تأثير البلاغة؟ وضمن هذا الجدل رصدنا اتجهات ثلاث :

أولا- الاتجاه الأول:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن العلاقة بين البلاغة والأسلوبية هي علاقة اتصال، وأن
مبادئ الأسلوبية هي امتداد لقضايا بلاغية طورت بعضها، وأضافت إليها قضايا أخرى ونظروا إلى الدرس البلاغي القديم على أنه درس خصب، والأسلوبية استثمرت معظم مباحثه، ومن هؤلاء "شكري عياد " في كتابه " مدخل إلى علم الأسلوب"، الذي يرى أن البلاغة قد وضعت المبادئ الأساسية لعلم الأسلوب الحديث "ولكني إذ أقدم إليك هذا الكتاب لا أغريك ببضاعة جديدة مستوردة، فعلم الأسلوب ذو نسب عريق عندنا، لأن أصوله ترجع إلى علوم البلاغة"[1] وقد كشف عن أوجه التلاقي بين الدرس الأسلوبي والدرس البلاغي ولخصها في النقاط الآتية:

1_ **أهمية الموقف:**

يهتم علماء الأسلوب وعلماء البلاغة بمراعاة مقتضى الحال، وقد أدت الظروف الفكرية
التي أحاطت العصر القديم والعصر الحديث إلى تفاوت بين العلمين في هذا المجال حيث كانت البلاغة تركز على عقلية المخاطب، نظرا لخضوع البلاغة في ذلك الوقت لسيادة المنطق على التفكير العلمي، وإن وجد عندهم مادة أدبية تهتم بالناحية الوجدانية للمخاطب، بينما كانت الأسلوبية قد نشأت في عهد علم النفس الذي انتشر في شتى المجالات، لذلك وُجد الموقف عند الأسلوبيين أشد تعقيدا منه عند البلاغيين.

2_ **طرق التعبير:**

يفترض كلا العلمين أن هناك طرقا متعددة للتعبير عن المعنى، وأن القائل والكاتب
يختار إحدى هذه الطرق بما يراه مناسبا للموقف في رأيه.

3_ **الهدف:**

أما فيما يتعلق بالهدف فقد قرره شكري عياد مشتركا، إذ يسعى كلا العلمين إلى تقديم

---

[1] - شكري عياد : مدخل إلى علم الأسلوب، ط1، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، 1982، ص 7 .

"صورة شاملة لأنواع المفردات والتراكيب، وما يختص به كل منهما من الدلالات"[2].

ويعد الباحث "منذر عياشي" أيضا ضمن هذا الاتجاه، حيث أشار في كتابه "الأسلوبية

وتحليل الخطاب" إلى أن "التراث العربي عرف الظاهرة الأسلوبية، فدرسها ضمن الدرس البلاغي، ولو تأمل المتأمل لتأكد له أن الدرس البلاغي العربي إنما كان درسا أسلوبيا على وجه الإجمال"[3] .

ويلخص أصحاب هذا الاتجاه أوجه الاتفاق بين البلاغة والأسلوبية في النقاط الآتية:

_ مجالهما واحد وهو النص الأدبي.

_ علم الأسلوب استفاد كثيرا من مباحث البلاغة مثل : علم المعاني والمجاز والبديع وما يتصل بالموازنات بين الشعراء وأساليبهم الفردية.

_ تلتقي الأسلوبية مع البلاغة في نظرية النظم، حيث لا فصل بين الشكل والمضمون في الدراسة البلاغية، وبين الدال والمدلول في الدراسة الأسلوبية.

_ يلتقي العلمان في أهم مبدأين تختص بهما الدراسة الأسلوبية هما : العدول والاختيار.

_ البلاغة تقوم على "مراعاة مقتضى الحال" والأسلوبية تعتمد "الموقف" وواضح ما بين المصطلحين من تقارب .

ثانيا الاتجاه الثاني:

نظر أصحاب هذا الاتجاه إلى العلاقة بين البلاغة والأسلوبية من خلال أوجه التباين

بين العلمين، ورأوا أن البلاغة قد توقفت في نموها وتحجرت في قوالبها، ولم تعد قادرة على بحث العمل الأدبي كاملا، وأبرز من يتصدر هذا الاتجاه "عبد السلام المسدي"في كتابه الأسلوبية والأسلوب و"سعد مصلوح" في بحثه "مشكل العلاقة بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية" و"صلاح فضل" في كتابه "علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته" و"محمد عبد المطلب" في كتابـــه "البلاغة والأسلوبية"، وسنعـــرض فيما يـــأتي أراء بعضهم :

1_ **عبد السلام المسدي:**

يستهل حديثه عن العلاقة بين البلاغة والأسلوبية بقوله :"أما الأسلوبية والبلاغة

كمتصَوَّرَين فكريين فتمثلان شحنتين متنافرتين متضادتين لا يستقيم لهما تواجد آني في تفكير أصولي موحّد"[4]، ولخص أهم الفروق بين العلمين في النقاط الآتية:

_ البلاغة علم معياري يرسل الأحكام التقييمية، ويرمي إلى "تعليم" مادته، بينما تنفي

---

[2] _ شكري عياد: مدخل إلى علم الأسلوب، سبق ذكره، ص 43.

[3] _ منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ط1، مركز الإنماء الحضاري، 2002، ص 27، 28 .

[4] _ عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ط3، الدار العربية للكتاب، دت، ص 52 .

الأسلوبية عن نفسها كل معيارية، وتعزف عن إرسال الأحكام التقييمية بالمدح أو التهجين، ولا تسعى إلى غاية تعليمية البتّة.

_ البلاغة تحكُم بمقتضى أنماط مسبقة وتصنيفات جاهزة بينما تتحدد الأسلوبية بقيود منهج العلوم الوصفية .

_ البلاغة ترمي إلى خلق الإبداع بوصاياها التقييمية، بينما تسعى الأسلوبية إلى تعليل الظاهرة الإبداعية بعد أن يتقرر وجودها.

2 _ **محمد عبد المطلب:**

يرى محمد عبد المطلب أن الأسلوبية حلّت كبديل عن قصور البلاغة وعجزها، ويتمثل عجزها في عدة قضايا منها :

أ _ **مبدأ الحُكم:**

لاحظ أن البلاغة تعتمد أنماطا مسبقة وتصنيفات جاهزة تحكم من خلالها على جودة العمل الأدبي أو رداءته،"وأصبحت القواعد الجمالية ذات صبغة جمالية شاملة، لا تكاد تفرق بين طبيعة الجمال في كل لون من ألوان الإبداع شعرا كان أو نثرا، بل قاست الأدب بمقدار قربه أو بعده من مقاييس البلاغة" [5].

ب _ **موقف البلاغة من الإبداع**:

أكد محمد عبد المطلب أن البلاغة سعت إلى خلق الإبداع انطلاقا من وصاياها التقييمية "فاتجه البلاغيون إلى الاختيار من النماذج المطروحة أمامهم، ليؤيّدوا بها ما استنبطوه من قواعد، ولم يكن لهم في هذا المجال استقراء دقيق، بل ربما وصل بهم الأمر إلى افتراض وجود نموذج لقاعدتهم في نص من النصوص، إذا أعوزهم الوجود الحقيقي له، أو ربما حاولوا صناعة نص يحمل الخاصة التي يريدون الاستشهاد بها على قـــاعدتهم، وهـــذا كله جـــعلهم يحمِّلون فنـــون القول ما لا تحتمل مـــن صورهم البلاغية "[6].

ج _ **الفصل بين الشكل والمضمون:**

تتلخص رؤية محمد عبد المطلب في هذه المسألة أن البلاغة عمدت الفصل بين الشكل والمضمون فكانت دراستها جزئية، وقد أتاح هذا القصور التمهيد لحلول الأسلوبية كبديل "يحاول تجاوز الدراسة الجزئية القديمة، وإقامة بناء علمي يبتعد

---

[5] _ محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، 1994م، ص 259 .

[6] _ نفسه: ص 260 .

عن الشكلية البلاغية التي أرهقتها مصطلحات البلاغيين بتفريعات كادت تغطي على كل قيمها الجمالية"[7] .

وثمّن "صلاح فضل" ما ذهب إليه "محمد عبد المطلب"، في قضية عجز البلاغة

ورأى أنها "فقدت أهميتها، ولم تصبح لها أية قيمة باعتبارها مجموعة من التصورات والمفاهيم التقنينية المعيارية" [8].

ثالثا_ الاتجاه الثالث:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن العلاقة بين البلاغة والأسلوبية هي علاقة تداخل،

وأبرز من يمثل هذا الاتجاه "هنريش بليث" في كتابه "البلاغة والأسلوبية"، إذ يقول :"تقيم البلاغة والأسلوبية منذ زمن علاقات وطيدة، تتقلص الأسلوبية أحيانا حتى لا تعدو أن تكون جزءا من نموذج التواصل البلاغي، وتنفصل أحيانا عن هذا النموذج وتتسع حتى لتكاد تمثل البلاغة كلها باعتبارها "بلاغة مختزلة" "[9].

من خلال عرضنا لعلاقة البلاغة بالأسلوبية نخلص إلى أنهما يلتقيان في مجال

واحد وهو الاهتمام بالنص الأدبي وبمستوياته اللغوية، بهدف خدمة عناصر الإبداع فيه معتمدين وسائل إجرائية يستقل فيها كل علم عن الآخر وإن تقاربت أحيانا .

المحاضرة العاشرة : أسس التحليل الأسلوبي ومناهجه:

أولا - أسس التحليل الأسلوبي:

تكمن أهمية التحليل الأسلوبي في أنه "يكشف المدلولات الجمالية في النص، وذلك

عن طريق النفاذ في مضمونه وتجزئة عناصره، والتحليل بهذا يمكن أن يمهد الطريق للناقد ويمده بمعايير موضوعية يستطيع على أساسها ممارسة عمله النقدي وترشيد أحكامه، ومن ثم قيامها على أسس منضبطة".[10]

وقد دأب الأسلوبيون على رصد وتتبع أساليب الكتاب، والوقوف على آليات التفاوت فيما بينهم، وذلك بالاعتماد على ثلاثة أسس: الاختيار، والتركيب، والانزياح.

1- **الاختيار**:

يعد الاختيار أحد أهم أسس التحليلي الأسلوبي، إذ يساعد على قياس مدى تفاوت

الأساليب وتباينها، ذلك لأن "الاختيار يعني وجود تعبيرين أو أكثر لهما المعنى نفسه، بيد أنهما يختلفان في طرائق تأديته" [11].

---

[7] _ محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية ، سبق ذكره،ص 259 .

[8] _ صلاح فضل: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1998م، ص 182 .

[9] _ هنريش بليث: البلاغة والأسلوبية (نحو نموذج سيميائي لتحليل النص)، تر: محمد العمري، دط، إفريقيا الشرق، بيروت ، 1999م، ص 19 .

[10] - فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، دط، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004م، ص 53 .

[11] - حسن ناظم: البنى الأسلوبية، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2002م، ص56 .

يقوم المبدع باختيار مفردات وألفاظ من بين العديد من البدائل الموجودة في معجمه
ليحملها بطاقات تعبيرية وجمالية من خلال استخدامها انتقاء ضمن سياق النص، فاستخدام المبدع للفظة من بين سائر الألفاظ هو ما يسمى "اختيارا"، ولذلك عدّ الاختيار خاصة من خصائص البحث الأسلوبي، ومبدأ أساسي يساعد على كشف تفرد الكاتب من خلال استعمالاته اللغوية والأسلوبية، وتميّزه عن غيره، ذلك لأن هذا المبدأ هو "عملية واعية يقوم بها الأديب لتحديد أسلوبه الخاص، وبشكل واضح، فإن كل مؤلف يعتمد على الذخيرة العامة للغة في أي حقبة معينة، وأن ما يجعل الأساليب متميزة إنما هو اختيار المفردات وتوزيعها وتشكيلها"[12]. ومن ثم كان الاختلاف بحسب مهارة وقدرة كل مبدع في كيفية الاختيار، وتشكيل اللغة وفق مفهوم هذا المبدأ .

إن مهمة الكاتب تكون في حسن اختيار العناصر اللغوية، وعلى المحلل الأسلوبي كشف مدى مناسبة دلالة هذه العناصر المختارة، وقدرتها على إحداث التأثير والإقناع، وأيضا الوقوف على حمولتها الجمالية .

2- <u>التركيب:</u>

إن اللغة تركيبة قائمة في ذاتها "تقوم على ظواهر مترابطة العناصر وماهية كل عنصر وقف على بقية العناصر بحيث لا يتحدد إحداهما إلا بعلاقته بالأخرى فتكون اللغة جهاز تنظيم في صلبه عناصر مترابطة عضويا، بحيث لا يتغير عنصر إلا انجر عن تغيره وضع بقية العناصر، وبالتالي كل الجهاز، وما إن يستجيب الكل لتغيير الجزء حتى يستعيد الجهاز انتظامه الداخلي".[13]

ولذلك عد التركيب عنصرا أساسيا في الظاهرة اللغوية، وعليه يقوم النظم الصحيح، وتبنى سلامة الأسلوب، وتقاس عملية التركيب بالرجوع إلى المزاج النفسي للكاتب وثقافته الخاصة ومن ثم يختلف أسلوب كاتب عن آخر.

فالأسلوبية إذن "ترى أن الكاتب لا يتسنى له الإفصاح عن حسه ولا عن تصوره للوجود إلا انطلاقا من تركيب الأدوات اللغوية تركيبا يفضي إلى إفراز الصورة المنشودة، والانفعال المقصود، والانطباع النابع من الذات عبر النص من خلال اللغة ليحتضنه القارئ بحرارة".[14]

3- <u>الانزياح :</u>

عرف مصطلح "الانزياح" عند الأسلوبيين بدائل عديدة نذكر منها: الانحراف(La deviation) الاختلال (La distorsion) المخالفة (L'infraction) الشناعة(La scondale)،الانتهاك(Le viol)،خرق السنن (La violation des normes)[15].

---

[12] - حسن ناظم: البنى الأسلوبية، سبق ذكره، ص 53 .

[13] - نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ط1،دار هومة، الجزائر،1977، ص 160 .

[14] - المرجع نفسه: ص 169 .

[15] -ينظر بشان هذه المصطلحات وأصحابها :عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان،ط5،2006 م ،ص ص 80،79.

وقد يرجع هذا التعدد في مصطلح الانزياح إلى اختلاف الأسلوبيين في تحديد الواقع اللغوي الذي هو بمثابة الأصل.

فالدراسات الأسلوبية للنص الأدبي عند " ليو سبيتزر" (Leo Spitzer)تعتبر الأسلوب انحرافا وذلك أن "سبيتزر" يذهب إلى أن عملية الدراسات الأسلوبية عليها أن تبدأ من أي تفصيل في النص يلفت اهتمام المحلل، سواء لأنه يمثل انحرافا عن أنماط الكتابة القائمة، أو لأنه يمتلك دلالة على العمل الأدبي ككل[16].

ويرى "سبيتزر" أن أي انحراف لغوي عن نموذج الكلام الجاري في الاستعمال ليس إلا تعبيرا موازيا للإثارة النفسية المنحرفة عن المألوف في حياتنا النفسية ولهذا يستطيع الإنسان أن يحدس بمركز العواطف في النفس، من الانحراف اللغوي عن النموذج المعياري[17].

أما "جون كوهين"(Jon Cohen) فيرى أن في لغة جميع الشعراء يوجد عنصر ثابت على الرغم من الاختلافات، أي وجود طريقة واحدة للانزياح بالقياس إلى المعيار[18].

ويعد "ميشال ريفاتير"(Michel Riffater) الأسلوب انزياحا عن النمط التعبيري المتواضع عليه، وهو خروج عن القواعد اللغوية ولجوء إلى ما ندر من الصيغ، وإذا كان الأسلوب هو الخروج عن المعيار، فإن المعيار في عرف "ريفاتير" هو الكلام الجاري على ألسنة الناس في استعماله العادي والحيادي، وهو التعبير البسيط السائر على الألسنة حسب السنن اللغوية وغايته التوصل والإبلاغ، وهو تشكيل للغة محدود الفعالية، لا تهيمن فيه الوظيفة الشعرية أو الأدبية[19].

وباختلاف الأصل الذي هو معيار الخروج عند هؤلاء يثير إشكالات عدة منها:

_ ما هو المعيار الذي نقيس بواسطته مدى العدول؟

_ ماذا عن النصوص الخالية من أي عدول عن قاعدة ما؟

_ هل كل عدول يحمل قيمة أسلوبية، وهل كل قيمة أسلوبية ناتجة عن عدول ؟

_ كيف نتعامل مع هذه النظرية بإزاء تحليل النصوص لكتاب يكتبون بأسلوب عادي؟

_ التركيز على العدول يجعلنا نهمل ملامح أخرى للنص المدروس.

_ إن ما يعدّ عدولا حينا قد يصبح قاعدة حينا آخر، فهذه الزئبقية تربك المنظِّر والمطبق معا[20].

ويؤكد أصحاب هذا المفهوم أن مصطلح "الانزياح" يؤدي دورا بارزا في الدرس الأسلوبي يتمثل فيما يأتي:

---

[16] -عدنان بن ذريل: النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2000م، ص38.

[17] -يوسف أبو العدوس: الأسلوبية، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، العبدلي، الأردن، ط1،2007 م،ص185.

[18] - نور الدين السد : الأسلوبية وتحليل الخطاب (دراسة في النقد العربي الحديث)، ج1، سبق ذكره ص189.

[19] -نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب سبق ذكره، ص181.

[20] - ينظر: صلاح فضل: علم الأسلوب مبادؤه وإجراءاته، ط1، دار الأفاق، لبنان، 1985 .

- رصد ظواهر الانحراف في النص الشعري يمكن أن تعين على قراءته قراءة استنباطية تبتعد عن القراءة السطحية، وبهذا تكون ظاهرة الانحراف ذات أبعاد دلالية وإيحائية تثير الدهشة والمفاجأة.
- يجسد الانحراف قدرة المبدع في استخدام اللغة، وتفجير طاقاتها وتوسيع دلالاتها وتوليد أساليب وتراكيب جديدة لم تكن شائعة الاستعمال[21]

ثانيا -آليات التحليل الأسلوبي:

يعتمد البحث الأسلوبي ثلاث آليات على التوالي وهي: الإحصاء والمقارنة والتصنيف.

1- **الإحصاء:** يعد الإحصاء المنطلق الأول لعملية التحليل الأسلوبي و يتناول الإحصاء

الأسلوبي مجمل مستويات النص الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والتركيبية والدلالية... ويتم جدولة ذلك بحسب أنساق المستويات وعلى الرغم من أن هذه الطريقة تقوم بها الأسلوبية الإحصائية خاصة.

وبين زميب ZEMB أنواع الكلمات التي يتم إحصاؤها وهو كالآتي:

الأسمـــاء
الكلمات والضمائر
أدوات الشـــرط
أدوات الوصل
الأفعـــــال
حروف الجـــر
ظروف الزمان والمكان
نعـــــوت

ويهدف هذا المتر الأسلوبي إلى تبيان الاختلافات الأسلوبية اللغوية بين الكتاب حيث يتم بقياس الصفة المهيمنة على النص بحسب السهم المهيمن.

2- **المقـارنـة :**

إن البحث الأسلوبي لا يستطيع أن يصل إلى نتيجة مطمئنة وقوفا عند عملية الإحصاء بل عليه الانتقال إلى الخطوة الثانية وهي المقارنة.

والمقارنة تقوم على دراسة الخصائص المهيمنة لهذا النص أو ذلك مثلما تقوم على دراسة الاختلاف والتشابه بين الأساليب.

3- **التصنيـف :**

يعتمد البحث الأسلوبي على التصنيف كخطوة ثالثة بعد الإحصاء والمقارنة فهو يعني جدولة الأساليب بحسب الخصائص المشتركة بين النص المحلل والأساليب الكبرى كالأسلوب السردي والشعري والدرامي والملحمي علاوة على أسلوب هذا العصر أو ذلك[22].

---

[21] - ينظر: موسى ربابعة:الأسلوبية مفهومها وتجلياتها، سبق ذكره، ص 35، 36 .

ثالثا ـ مناهج التحليل الأسلوبي:

تبرز أهمية الدراسات التحليلية الأسلوبية في تجاوزها الجوانب الشكلية، والتحليل
السطحي الذي يعتمد الشرح إلى "استكشاف ما فيه من جوانب جمالية، وذلك بما يتيح للدارس من قدرة على التعامل مع الاستخدامات اللغوية ودلالاتها في العمل الأدبي، وبهذا التفاعل مع الخواص الأسلوبية المميزة المكتشفة بطريقة علمية سليمة، تتضح مميزات النص وخواصه الفنية"[23].

ولبلوغ هذه الغاية ينتهج الدارس الأسلوبي عدة طرائق تحليلية وإجرائية منها :

1- **منهج إمكانات النحو:** يرى أصحاب هذا المنهج أن الأسلوب الأدبي يستغل إمكانات
النحو لتوفير العنصر الجمالي ومن أشهر رواده" ريتشارد أوهمان . R ohmman ويتهجون إلى أن الأسلوب "اختيار"، أو "انتقاء"، ويميزون بين نوعين من الاختيار:

- اختيار محكوم بسياق المقام، وهو نفعي مقامي: والاختيار يكون مقاميا حين يكون بين
سمات مختلفة تعني دلالات مختلفة .
- انتقاء نحوي: والمقصود به قواعد اللغة بمفهومها الشامل، الصوتية والصرفية والدلالية
والتركيبية، إذ يمكننا انتقاء كلمة أو تركيبا على تركيب آخر .

" والمتفق عليه هنا هو أن التصنيف ضمن النموذج المنتقى لا يعني مجرد جمع للعناصر المنتقاة، إنما يعني تنظيمها فضلا عن كون الانتقاء والتنسيق هما العمليتين الأساسيتين اللتين تجسدان العلاقة التجاورية والتبادلية في النظام الإشاري حسب النظرية البنيوية"[24].

ولهذا فإن الانتقاء يمثل :

- الاختيار من إجمالي الإشارات اللغوية في النظام الرمزي في المرحلة الأولى.
- ويصور الاختيار بين إمكانيتين تدخلان في علاقة استبدالية في المرحلة التالية لما
بينهما من علاقة تشابه وتتباين درجته بين التطابق والتشابه، أو عدم التشابه والترادف والتعاكس...
وأما التنسيق فوظيفته الربط بين عناصر لغوية مفردة بوضعها في تتابعات أن التنسيق

بمعناه الحقيقي هو بناء مقالي يضع الوحدات اللغوية البسيطة المفردة في علاقة تجاور فيجمعها متتابعة في سياق خطي تتابعي في وحدة لغوية أعلى (كجمع

---

[22]- ينظر :https://fethi12370.wordpress.com

[23] - خليل عودة: المنهج الأسلوبي في دراسة النص الأدبي، مجلة النجاح للأبحاث، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، المجلد2، العدد8، 1994، ص 100.

[24] - فيلي ساندريس: نحو نظرية أسلوبية لسانية، تر: خالد محمود جمعة، ط1، المطبعة العلمية، دمشق، 2003م، ص125 .

وحدات صوتية في وحدات صرفية، وجمع وحدات صرفية في مقاطع)، ولا يقف مفهوم التجاور أو التتابع عند هذا الحد، بل إنه يتضمن الصلات الدلالية المقالية كذلك، وعليه لا بد لكل إشارة لغوية تدخل في التنسيق اللغوي والمتقاطع من أن تأتي بين ترتيبين مختلفتين للنظام هما : المحور النسقي والمحور الانتقائي [25].

2- <u>منهج الكلمات المفاتيح:</u>

يعتمد هذا المنهج على دراسة لمؤلف ما من خلال كلماته البارزة في النص تسمى بـ

"الكلمات المفاتيح" ، والكلمة المفتاح هي التي يصل معدل تكرارها عي عمل أدبي معين ولدى مؤلف معين إلى نسبة أعلى مما هي عليه في اللغة العادية، وهي تقدوم بدورها في علم الدلالة البنيوي[26].

وعلى الناقد الأسلوبي ضمن هذا المنهج أن يحترف التمييز بين الكلمات الموضوعات والكلمات المفاتيح، إذ أنها من الممكن أن تختلط بالكلمات السياقية، التي يرجع السبب في معدلات تكرارها إلى الموضوع قبل أي باحث أسلوبي.

3- **<u>منهج تحليل الانحراف:</u>** تنظر هذه الفئة إلى الانزياح على أنه مفارقة، وهو انحراف عن

نموذج آخر من القول باعتباره نمطا معياريا، ويتخذ الانحراف أشكالا متعددة، وقد صنفها س.ماركوس S . marcous الانحرافات المقبولة في النظرية الأسلوبية إلى خمسة أنواع:

أ -انحرافات يمكن أن تندرج –حسب درجة امتدادها في النص- في الانحرافات المحلية أو

الشاملة، ويصيب الانحراف المحلي أو الموضعي جزءا محددا من السياق، ويمكن وصف الاستعارة بأنها انحراف موضعي عن اللغة المعيارية، أما الانحراف العام فإنه يصيب النص كله فتردد وحدة لغوية معينة بكثرة غير مألوفة أو ترددها بندرة غير مألوفة في نص ما، إنما هو انحراف عام يمكن تحديده إحصائيا[27].

ب-يمكن أن تتنوع الانحرافات –بالنظر إلى صلتها بنظام القواعد الموجودة في المعيار

اللغوي- إلى انحرافات سلبية وأخرى إيجابية، وتنشأ في الحالة الأولى تأثيرات شعرية بالاعتداء على القواعد النحوية، وفي الحالة الثانية بقيود في النص كقافية مثلا .

ج-يمكن أن تصنف الانحرافات على ضوء صفة المعيار بالنص مجال التحليل، هكذا تتميز

الانحرافات الداخلية من الخارجية، فيوجد أي انحراف داخلي حينما تبرز وحدة لغوية عن المعيار الممتد في النص كله، أما الخارجي فإنه يحدث إذا انحرف

---

[25] - ينظر: - فيلي ساندريس: نحو نظرية أسلوبية لسانية ، سبق ذكره، ص 127 .

[26] - ينظر : محمد عزام: الأسلوبية منهجا نقديا، ط1، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1989م ، ص 49.

[27] - ينظر: موسى ربابعة: الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، ط1، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 2003م، ص 35 .

أسلوب وحدة لغوية عن المعيار الممتد في النص كله، أما الخارجي فإنه يحدث إذا انحرف أسلوب النص عن معمار اللغة المعينة.

د-تصنف الانحرافات بناء على المستوى اللغوي الذي تحدث فيه، وبهذا يمكن تمييز

الانحرافات التالية، الخطية أو الكتابية، الفنولوجية، الصرفية ،النحوية، الدلالية .

ه-تتميز الانحرافات بناء على وجود أسس أخرى مثل الوحدات اللغوية أو اندماجها بالمعنى

الذي ورد عند ياكبسون، إن الانحرافات النحوية التركيبية التي تأتي في تتابع الرموز اللغوية تخل بنظم الاندماج، مثل ذلك انحراف موقعية الكلمة عن المعيار، أما الانحرافات الجدولية فإنها تخل بنظم الاختيار عند انتقاء الرموز اللغوية، مثال ذلك انحراف الأجناس النحوية الصفة بدلا من المبتدأ، المفرد بدلا من الجمع...[28].

إن التحليل الأسلوبي وفق هذا المنهج يعتمد المقارنة بين الخصائص اللغوية في النص النمط مرتبطة بسياقاتها وبين ما يقابلها في النص المفارق وهذه المقارنة تنقسم إلى :

أ- **مقارنة صريحة**: حين يكون النص نمطا متعينا.

ب-**مقارنة ضمنية:** عند غياب النص المعين[29] .

4-**منهج الدائرة الفيلولوجية:**

وهو منهج يقوم بدراسة العمل الأدبي على ثلاث مراحل :

أ-أن يقرأ الناقد النص عدة مرات حتى يعثر على سمة معينة في الأسلوب تتكرر بصفة مستمرة.

ب-يحاول الناقد أن يكتشف الخاصية السيكولوجية التي تفسر هذه السمة.

ج-يعود الناقد مرة أخرى إلى النص ليتحرى مظاهر أخرى.

ويعد "ليو سبيتزر" أول من طبق هذا المنهج على أعمال ديدرو didrot . من أهم مبادئه:

- نقطة الانطلاق في البحث الأسلوبي، هي العمل الأدبي نفسه، واعتباره نصا لغويا قائما بذاته.
- الخصيصة الأسلوبية هي انزياح شخصي يفرق به الكاتب عن الاستعمال العادي للغة.
- اللغة تعكس شخصية الكاتب، ووسيلة من وسائل التعبير تخضع لهذه الشخصية .

---

[28] - ينظر :موسى ربابعة :سبق ذكره، ص 35، 36 .

[29] -سعد مصلوح: الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ط1، عالم الكتب، القاعرة، 1991م، ص 43 .